واقع وآفاق البحث العلمي في التعليم العالي بالجامعة الجزائرية.

دراسة تحليلية.

مدّار هدى

باحثة في الدكتوراه وأستاذة مؤقتة

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الملخص: تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى تسليط الضوء على واقع البحث العلمي وخصائصه ومميزاته في الجامعة الجزائرية وآفاقه المنتظرة، وذلك على اعتبار أنه ثاني أهم وظيفة جامعية بعد وظيفة التدريس والتعليم، وهو كذلك من أهم مخرجات وإنتاجات الجامعة العلمية والفكرية والمعرفية وله إسهامات عديدة في مجال التنمية المجتمعية بمختلف جوانبها وذلك من خلال حرص البحوث العلمية على تناول مشكلات وقضايا مجتمعية ومعالجتها أكاديميا بغية التوصل إلى حلول علمية دقيقة غير قابلة للدحض أو التشكيك ومن شأنها وضع حلول جذرية وفعالة لتلك المشكلات خاصة ما تعلق منها بالتنمية وهذا ما يدعم علاقة الاتصال بين الجامعة والمحيط أو البيئة المجتمعية التي تعمل ضمنها الجامعة، فالبحث العلمي هو ذاك الطريق المنظم الذي يؤدي إلى كشف الحقائق والوقائع والتعرض للمشكلات والعقبات والتحديات بالنقاش والتحليل والتعمق في حيثياتها بهدف التوصل إلى الحل الجذري والفعال لها، وهذا حسب التخصصات والفروع الموجودة على مستوى كل جامعة كل بحسب اختصاصه وهو ما تحتاجه مجتمعاتنا وما تنتظره من جامعاتنا التي يلقى على كاهلها بالأساس هذا الأمر وهذه المسؤولية على الرغم من المشكلات والتحديات العديدة التي يواجهها البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، لكن مازالت الدراسات العلمية المقدمة صامدة في وجه هذه التحديات ومازالت تثبت جدارتها في كل مرة.

والإشكالية الرئيسية التي تنطلق منها هذه الدراسة متمثلة ومصاغة في السؤال الرئيسي الآتي: ما هو واقع وآفاق البحث العلمي في التعليم العالي بالجامعات الجزائرية؟.

وقد تم تقسيم هذا العمل حسب العناصر التالية:

أولا: مفاهيم حول البحث العلمي.

ثانيا: خصائص البحث العلمي ووظائفه.

ثالثا: معوقات البحث العلمي.

رابعا: آفاق البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي – التعليم العالي – الجامعة الجزائرية – الواقع والتحديات – الآفاق.

المقدمة:

تعتبر الجامعة منارة علمية وفكرية مرموقة وهي مركز للإشعاع الفكري والحضاري عبر العصور، تضم في بنيتها الداخلية وفي هيكلتها البنائية عددا من الموظفين يتوزعون على عدد من الوظائف المتنوعة والمتعددة وبحسب نشاطها العلمي والفكري فإنها تشتمل على عدد من الكليات والأقسام التي تتوزع بحسب الفروع والتخصصات الموجودة فيها، هذا على غرار وجود مخابر بحثية متخصصة كل مخبر له حقله وميدانه الذي ينشط فيه هذا النشاط متمثل في الأبحاث العلمية الأكاديمية، وهذه الوظيفة تعد ثاني وظيفة جامعية وهي من أهم الوظائف التي تضطلع بها الجامعة فالبحث العلمي هو أساس قيام ونهضة الجامعة وريادتها وبما أن الجامعة في علاقة اتصال دائم مع محيطها الخارجي فإن البحث العلمي ليس رهين بالبيئة الداخلية للجامعة بل يمتد ليصل إلى بيئتها الخارجية حيث يوجد النسق العام أو النظام الكلي ألا وهو المجتمع، الذي في الأصل يعد الملهم الأول للأبحاث العلمية في مادتها الأولية خاصة القضايا البحثية والإشكاليات المحورية في البحث العلمي، كما أنه يعد ميدانا خصبا للبحوث التطبيقية والأهم من كل ذلك أنه يعد المصدر الأساسي للتمويل والإنفاق على البحث العلمي العامل الرئيسي في استمرارية البحوث ونجاحها وتقدمها، وعليه فللبحث العلمي دور بارز في نهضة المجتمعات والشعوب والأمم وريادتها وتطورها والدول المتقدمة هي دول اهتمت بالبحث العلمي واعتنت به مما أوصلها إلى الريادة وهو ما ينبغي على الشعوب العربية عموما والجزائر خصوصا العمل به حلى تلتحق بركب الحضارة وبمصاف الدول الناجحة والمتطورة والمتقدمة.

وعليه فإن هذه الورقة البحثية ستسعى لتسليط الضوء قدر الإمكان على واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وآفاقه المنتظرة منه، وبالتالي سيتم التركيز فيها على أهمية وخصائص البحث العلمي وأهدافه الرامية بالأساس إلى تنمية المجتمع اجتماعيا واقتصاديا، ثم التعرف على أهم مشكلات ومعوقات البحث العلمي وتحدياته، وأخيرا آفاقه المنتظرة منه.

وبالتالي فإن الإشكالية الرئيسية التي تنطلق منها هذه الدراسة البحثية التحليلية هي كيف يمكن للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية أن يحقق أهدافه ومساعيه التي أنشأ من أجلها؟.

أولا: تعريف البحث العلمي:

أ – البحث العلمي لغة: كلمة البحث في اللغة تعني الاستفسار والاستطلاع لكشف الحقيقة. [1] ويتفق هذا التعريف مع التعريف التالي: حيث يعني الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة أو أمر من الأمور هذا بالنسبة لكلمة "البحث" أما كلمة "العلمي" فتعني المعرفة وإدراك الحقائق كما يعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتصل بها.

ب – البحث العلمي اصطلاحا: البحث العلمي هو التفحص المنظم والمنضبط والتجريبي أي المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية عن طريق الاستخدام المنظم لأدوات وطرائق خارجية بغية التوصل إلى الحل المناسب لمشكلة معينة بصورة أفضل مما يمكن التوصل إليه لو استخدمت وسائل أخرى أقل دقة وتنظيما. [2]

كما يعرفه "رومل" بأنه: "تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها"، وهذا التعريف يلتقي مع ما جاء به "فاخر عاقل": "البحث العلمي هو البحث النظامي والمضبوط والخبري في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية". [3]

وقد اجتمعت هذه التعاريف دلاليا مع التعريف التالي الذي يرى بأن البحث العلمي: عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث[4].

كما أن البحث العلمي يعرف على أنه: "نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية[5].

اتفقت عموم هذه التعاريف على كون البحث العلمي عملية عقلية منظمة تعمل على خوض غمار المجهول وكشف الحقائق والتقصي والتنقيب حول مواضيع ومشكلات يسعى عن طريق عمليات وأدوات ومنهجيات محددة وواضحة ليصل إلى حقيقة معينة أو إلى نتائج محددة تكون لها قابلية التعميم.

ج – البحث العلمي إجرائيا: هو عملية التقصي والبحث والتنقيب لإزالة الغموض حول قضايا وإشكاليات بحثية والهدف من ذلك التوصل إلى معرفة يقينية ودقيقة خاضعة لشروط البحث العلمي الأكاديمي الذي يسير وفقا لقواعد وشروط وضوابط علمية ومنهجية محددة وهذا حتى تكون نتائجه مضبوطة ودقيقة قابلة للتعميم.

ثانيا: خصائص البحث العلمي: للبحث العلمي العديد من الخصائص أهمها:

- الموضوعية.
- الدقة وقابلية الاختبار.
- أن يتعامل البحث مع الحقائق ومعانيها.
- البحث صفة دورية بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة بحث ما قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة.
- البحث العلمي عمل هادف والنتيجة التي يتوصل إليها خاصيتان أساسيتان هما: إمكانية التحقيق وقابلية التعميم.

ومن بين خصائصه أيضا نجد:

- البحث العلمي نظري لأنه به يتم الانتقال من الواقعة الخام إلى الواقعة العلمية.
- البحث العلمي منظم ومضبوط لأنه ينفذ تبعا لمناهج محددة دقيقة مخططة وبجهد هادف.
- البحث العلمي تجريبي أو تجريدي أو معياري حسب خصائص الموضوع المبحوث.
- البحث العلمي حركي وتجديدي لأنه باستمرار يحاول مقاربة الحقيقة ما أمكن.
- البحث العلمي كشفي وتفسيري.
- البحث العلمي عام ومعمم لأنه حسب أرسطو لا علم إلا بالكليات.[(6)]

إذن هذه أهم خصائص البحث العلمي التي تميزه وتجعل نتائجه يقينية وصادقة ودقيقة ولعل أهم هذه الخصائص الموضوعية التي تعني تجرد الباحث من جميع عواطفه ومن أحكامه المسبقة والقيمية والتحلي بالنزاهة والأمانة العلمية ثم لابد وأن يكون البحث واقعيا قابلا للاختبار والإنجاز الفعلي على أرض الواقع إضافة إلى هذه الخصائص وجود خاصية أخرى لا تقل أهمية ألا وهي التراكمية بمعنى أن الأبحاث العلمية متصلة ومتسلسلة ونهاية بحث هو بداية بحث آخر.

ثالثا: أهمية البحث العلمي: للبحث العلمي أهمية قصوى سواء على مستوى الفرد أو الجامعة أو حتى المجتمع ويتجلى ذلك في الآتي:

1 – بالنسبة للباحث:

- يتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة.
- يدربه على الصبر والجد يكون له علاقة وطيدة بالمكتبة.
- يسمح للباحث بالإطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها.

- يساعد الباحث على التعمق في التخصص.
- يجعل من الباحث شخصية مختلفة من حيث التعبير والسلوك والانضباط.
- التعود على معالجة المواضيع بموضوعية ونزاهة ونظام في العمل.
- التعود على أخلاقيات العلم والبحث العلمي.

2 – بالنسبة للمجتمع:

- يساهم في تطوير المجتمعات ونشر الثقافة والوعي.
- يعتبر الدعامة الأساسية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية.
- تزداد أهمية البحث كلما ارتبط بالواقع أكثر فأكثر.
- حل المشكلات الاقتصادية والسياسية والصحية والتعليمية والتربوية وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية والتنبؤ بها.[7]

ومن أهميته أيضا أنه يلعب دورا أساسيا في عصرنا الحاضر بوصفه وسيلة لتطوير المعرفة والتجديد والابتكار والاختراع فبفضل البحث العلمي تمكنت بعض الدول من أن تحقق تقدما كبيرا وأن تنتقل من التخلف إلى مصاف الدول المتقدمة وأن تصبح متطورة اقتصاديا وتتجلى أهميته الكبرى في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية للبلاد.[8]

تتضح من النقاط السالفة الذكر أن للبحث العلمي أهمية قصوى تتضح من خلال الانعكاسات الإيجابية على المجتمع خصوصا خاصة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تسهم الأبحاث العلمية فيها إسهاما جليلا ولا ضير بأن نقول أنها أساسها والفاعل الرئيسي فيها.

رابعا: وظائف البحث العلمي: البحث العلمي هو أحد الوظائف القديمة للجامعة والنظرة الشاملة للوظيفة البحثية للجامعة توضح بأنها تهدف إلى تنمية المعرفة وتطويرها وذلك من خلال اشتغال الأساتذة بالبحث وتدريب طلابهم عليه إن البحوث العلمية التي تجري بالجامعة سواء أكانت من جانب الأساتذة العلماء أو من جانب طلاب الدراسات العليا تضيف إلى الرصيد الكلي المتجمع لعمل الجامعة وهي بذلك تسهم في دفع المجتمع إلى الأمام. [9]

وقد تعني وظيفة البحث العلمي فيما تعني نقد المعرفة وتصحيحها وتطويرها والكشف والإختراع وتقديم الحلول العلمية الكفيلة بالقضاء على المشكلات التي تعوق التنمية وتؤثر في الإنتاج.[10]

يعتبر البحث العلمي أحد الوظائف التي يستند إليها التعليم العالي في مفهومه المعاصر فالمتوقع من الجامعة أن تقوم بتوليد المعرفة والاختراعات المطلوبة عن طريق متابعة البحث والتعمق العلمي والإسهام في تقدم المعرفة الإنسانية لوضعها في خدمة الإنسان والمجتمع عن طريق تشخيص مشكلاته الاجتماعية

والاقتصادية وإيجاد الحلول العلمية المناسبة لتطوير الحياة في مجتمعات هذه الجامعة فلا يمكن أن توجد الجامعة بالمعنى الحقيقي إذا هي أهملت البحث العلمي كما أن نشر العلم والثقافة من رسالة الجامعة والتي هي بمثابة مركز للإشعاع الفكري والمعرفي وتنمية الملكات والمهارات العلمية والمهنية والتي تمثل الحجر الأساسي لعمليات التنمية الوطنية.[11]

1 – **البحث العلمي والنمو الاقتصادي:** لا شك في أن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي هو نتيجة للبحث العلمي يؤدي إلى نمو في المجال الاقتصادي وتشير البحوث التي أجريت في مجال الزراعة أن البحث العلمي أدى إلى تحسين الإنتاج الزراعي من جهة وزيادة كمية الإنتاج من جهة أخرى الشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للبحوث التي أجريت في مجال الصناعة حيث أدى البحث العلمي إلى إجراء تغييرات في طبيعة أدوات ونوعيتها أو في إكتشاف أساليب إنتاج جديدة.

2 – **البحث العلمي والتقدم التقني:** يعيش العالم اليوم ثورة علمية تكنولوجية لم تشهد مثلها القرون الماضية ولهذه الثورة خصائص ومميزات تجعلها تختلف تماما عن الثروات الصناعية التي شهدها العالم في القرون الماضية وأبرز ما يميز الثورة التكنولوجية في هذا العصر أنها انبثقت واستندت إلى البحث العلمي المستمر وبدون مثل هذا البحث الدؤوب من قبل العنصر البشري فإن الثورة التكنولوجية تواجه صعوبات لا يمكن تخطيها وتجاوزها وتقف حائلا دون التقدم العلمي والتقني.

3 – **البحث العلمي والتنمية الاجتماعية:** لقد أدى البحث العلمي إلى ثورة تكنولوجية اسطاعت أن تغير إلى حد كبير الحياة الاجتماعية السائدة وأساليب الحياة المستخدمة فيها إن ما حدث من تطور هائل في مجال التربية والعمل وغيرها من المجالات بسبب تطور البحث العلمي جعل كثيرا من المجتمعات تبدو وكأنها ولدت من جديد وبشكل يختلف تماما عما كانت عليه من قبل هذا التطور فقد اختلف دور الإنسان في مجتمعه وتغيرت عاداته وعلاقاته ومشكلاته مما أدى إلى أن تكون مساهاماته في مجتمعه تختلف عما كانت عليه سابقا إن عملية التنشئة الاجتماعية لا يمكن أن تحقق ما لم تكن على أسس التخطيط السليم القائم على البحث العلمي فالبحث هو الأساس الذي في ضوئه تستطيع خطط التنمية الاجتماعية تحقيق أهدافها في تكوين مجتمع يسوده الرخاء والازدهار وتتحقق فيه تكافؤ الفرص للمواطنين ليكونوا أداة دافعة للتغيير والتقدم في المجتمع. [12]

خامسا: معوقات البحث العلمي: إن من ينظر في واقع ما هو موجود في المحيط يجد نتاجا لا بأس به كما فحملة الألقاب العلمية كثيرون ولكنهم من حيث العطاء والتقديم والإنتاج العلمي قليلون وبهذا فالبحث العلمي يغدو نتاجه هزيلا لا يقدر على مواجهة المشكلات الثقافية التعليمية والاقتصادية والاجتماعية

والأخلاقية إلا بالقول واقتراح التوصيات على صعيد النظر والنشر في المجلات إلا ما ندر ليكون حقيقة يستفاد منها في موضوعها وفيما يلي أهم عوامل ذلك:

1 – ضعف الروابط العلمية والتنسيق والتعاون بين الجامعات.

2 – اعتماد البحوث على النظم المنهجية التقليدية التي تكثر من النقل والاقتباس دون الجدة والابتكار.

3 – ابتعاد مضمون البحوث عن معالجة المشكلات العصرية عامة.

4 – انعدام إمكانيات البحث المتقدمة في أغلب الجامعات واعتماد الباحثين على الوسائل والأدوات التقليدية القديمة.[13]

ويعاني البحث العلمي وكذا الباحث من عدم توفير الحوافز المادية والمعنوية للباحثين وسوء تنظيم وظيفة البحث العلمي وعدم تطوير مراكز البحوث وعدم تأمين تكاملها مع عملية التعليم من جهة ومع حاجات المجتمع ومؤسساته الإنتاجية من جهة أخرى فضلا عن عدم توفر المناخ العلمي – الاجتماعي السليم وهذا أدى إلى تراجع دور هذه الوظيفة كما توجد أسباب كثيرة وراء ذلك من أهمها:

- غياب الاقتناع الحقيقي بالعلوم الأساسية والتطبيقية لدى الكثيرين كوسيلة لحل المشكلات الاجتماعية.
- ضعف الأطر القانونية والمؤسسية والتشريعية التي تشجع على البحث وتدفع عجلة التطور القومي في البلاد العربية.
- ضآلة الاستثمار في البحث العلمي فبينما تخصص الدول الصناعية حوالي من 2 إلى 3% من مجموع الدخل القومي للبحث العلمي نجد أن النسب في البلاد العربية لا تتجاوز 0.5% حتى عام 2000.
- يضاف إلى ذلك قلة الكفاءات القادرة على البحث وعدم وجود سياسات واضحة وعدم توفر قاعدة بيانات وعدم التفاعل الإيجابي بين البحث ومؤسسات الإنتاج ونقص التدريب على البحث العلمي ومناهجه.
- وبما أن البحث العلمي يعتبر هو الجزء الخلاق والمبدع في العمل الجامعي فإن الباحث العربي يواجه التخلف الشديد بحيث لا يجد مراكز الأبحاث ولا المختبرات ولا المراجع الضرورية ولا المكتبات الغنية بالكتب والمراجع الضرورية ولا الجمعيات العلمية والمهنية ولا المجلات العلمية الصادرة باللغة العربية فهذا التخلف العلمي يؤدي بالباحث إلى العزلة العلمية فيشعر بأنه مفصول عن التطورات العلمية والنظريات الحديثة.

غير أنه لا يمكن نفي عدم وجود جهود ملموسة في الوطن العربي من أجل خلق مجالات بحثية علمية في كل المجالات بغية دفع عجلة التنمية والوصول إلى مصاف الدول الكبرى والتكتلات الحديثة في عالم اليوم ونجد هذه المجهودات في المؤسسات والهيئات المسئولة عن العلم والتقنية وإقامة المزيد من الجامعات ومراكز البحوث باختلاف أنواعها.

وما يمكن قوله أن البحث العلمي في الوطن العربي رغم ما توصل إليه من إنجازات وتطورات مازال لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب حيث يواجه مجموعة من العراقيل تعترض مسيرته وتعيق تقدمه وفي مقدمة هذه العراقيل نقص الأموال المخصصة لنشطات البحث العلمي وعدم وجود سياسات وطنية للبحث تحدد مجالاته وأولوياته وعدم توافر مصادر المعرفة بالشكل الكافي وعدم وجود الأجواء العلمية المناسبة لإجراء البحوث العلمية في كثير من الجامعات العربية[14].

ومن معوقات البحث العلمي أيضا نجد:

- قلة اهتمام الإرادة السياسية بتحديد رؤية واضحة للمستقبل تبنى على أساسها خطط التنمية وبرامجها.
- الأساليب التربوية التقليدية السائدة في المؤسسات التعليمية التي لا تدرب الطالب على الطرق العلمي للبحث.
- قصور في التشريعات والسياسات في مؤسسات التعليم العالي وعدم تطرقها للبحث العلمي.
- تعدد إدارات البحث العلمي وضعف التنسيق بينها.
- غياب وجود استراتيجية موحدة للبحث العلمي.
- ضعف الإنفاق على البحث العلمي.
- قلة الكوادر البشرية المؤهلة.
- ضعف التعاون الداخلي والخارجي لتعزيز التعاون في مجال البحث العلمي.
- ضعف قواعد البيانات والمعلومات وصعوبة الحصول عليها. [15]

ويواجه البحث العلمي في العالم العربي أزمات متعددة منها:

- تدني مستوى الإنفاق على البحث العلمي.
- نقص الأدوات البحثية اللازمة(التقنيات والتجهيزات العلمية المتطورة).
- غياب الجهد البحثي في البلدان العربية(سياسات التنسيق البحثي).
- عدم توفر البيئة والظروف البحثية الملائمة.
- عدم ربط الجهد بأهداف التنمية الشاملة(فقط لأغراض الترقية).
- محددات نشر نتاج الجهد البحثي(خاصة في بعض المجلات والدوريات العلمية).[16]

ومن أهم معوقات البحث العلمي كذلك نجد: ضعف الإنفاق على البحث العلمي وغياب منظومة فاعلة للبحث العلمي وضمور في المراكز البحثية التخصصية والنزعة الفردية في إجراء البحوث وندرة تكوين فرق بحثية متكاملة وقلة عدد الباحثين المتفرغين بسبب عدم الفصل بين الوظيفة التدريسية والوظيفة البحثية في الجامعات وطغيان الجانب الأكاديمي على الجانب التطبيقي في الأبحاث عموما والأبحاث

العملية بشكل خاص وضعف الارتباط بين البحث العلمي وأهداف وخطط التنمية وضعف الارتباط بين البحث العلمي والمؤسسات الإنتاجية والخدمية وغياب الهدف الحقيقي لإجراء الأبحاث فهي في معظمها أبحاث للترقية العلمية ونادرة التطبيق.(17)

هذه أهم معوقات البحث العلمي والتي تعترض سبيله وتمنعه من قيامه بوظائفه ولعل أهمها مشكلة التمويل كون الأبحاث العلمية مكلفة وتحتاج إلى ثروة وأموال كافية لقيامها بهذا الغرض ثم غياب وجود مراكز وهيئات بحثية متخصصة وغياب المراجع والأطر والمكتبات اللازمة أرق هذه العملية كما أن كثرة الأعباء الملقاة على عاتق الباحث جعل إنتاجه العلمي يتضاءل وبالتالي عموم هذه المعوقات تقف حاجزا أمام نمو وتتطور وازدهار البحث العلمي.

سادسا: آفاق البحث العلمي:

1 – **عمليات وأنشطة البحث العلمي:** لقد بات من الضروري في عصر العلم والمعرفة وفي عصر المعلوماتية وما بعد الصناعة الاهتمام بالبحث العلمي في ميادينه المختلفة وبأدواته وأساليبه المتباينة ذلك لأنه يحتل موقع القلب من عمليات التعليم الجامعي وشرط الجودة في التدريس فالبحث العلمي هو القائم على إنتاج المعرفة وتطويرها وهو القائم على مشكلات المجتمع وقضاياه إعمالا لأساليبه وأدواته فيها سعيا لحلها ومواجهتها خدمة لأهداف التنمية بمتغيراتها المختلفة وهو الذي يحدث الاتساق والتواصل والتفاعل الإيجابي في إطار نسب ومواصفات معيارية لمكونات العمل الجامعي لذلك يتوقف نجاح العلاقة بين الجامعة والمجتمع وانسجام البيت الجامعي من الداخل على نجاح أنشطة البحث وفعاليتها.(18)

2 – **تطوير البحث العلمي:** وذلك من خلال:

– العمل على توفير الموارد المالية الكافية سنويا سواء من إعانة الدولة ومخصصات الميزانية أو التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف أو إيرادات البحوث والانتشارات.

– تجهيز المعامل والمختبرات والورش بأحدث المعدات والتقنيات المتطورة وصيانتها دوريا.

– تعيين فنيين ومساعدي باحثين أكفاء لمساعدة أعضاء هيئة التدريس في إنجاز أبحاثهم.

– توفير أساليب وأدوات تقنية المعلومات المتطورة بما في ذلك السكرتارية الكفؤة.

– دعم البحوث المبتكرة التي تفتح آفاقا علمية أو تطبيقية جديدة ووضع نظام لمنح جائزة أفضل بحث.(19)

3 – **الحرية الأكاديمية واللامركزية كمتطلبات حتمية لتطوير التعليم العالي** وذلك راجع للأسباب التالية:

– تمثل الحرية الأكاديمية المتطلب الأول للجامعة المثالية.

– الحرية والاستقلال قرينا المعرفة والتفكير.

- توفر الحرية الأكاديمية الموضوعية في النظر إلى الأمور وتقييمها دون التحيز لفئة أو طبقة أو أيديولوجية معينة.
- تضمن الحرية الأكاديمية عدم تأثر الأساتذة والباحثين بأية إغراءات مالية أو سياسية أو اجتماعية.
- تشجيع الديمقراطية المشاركية والمواطنة المشاركية.
- خلق التباين الفكري والآراء المتباينة.
- يمثل كل من الحرية الأكاديمية والاستقلال الجامعي متطلبان أساسيان للبحث العلمي المتميز وبناء مجتمع المعرفة وتطوير تقنيات التعليم والتعلم من ناحية والإبداع في إدارة الجامعة وتمويلها من ناحية أخرى.[20]

4 - دور الجامعة في البحث العلمي:

- الجامعة مركز البحث العلمي الأكاديمي والغرض منه البحث عن الحقيقة لذاتها ومن ثم إعلانها.
- العمل بقدر الإمكان على الارتقاء بالبحث العلمي من خلال هذه المؤسسات التي تضم الأساتذة والعلماء والمفكرين.
- مفهوم حرية التعلم والذي يتضمن حرية الطالب في اختياره لمجال الدراسة وفي العيش مستقلا داخل الجامعة وحقه بالانتقال من جامعة إلى أخرى.
- مفهوم حرية التدريس والذي يتضمن حرية الأستاذ في الكشف عن الحقيقة.[21]

سابعا: أهداف البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي: وتتمثل أهداف البحث العلمي من خلال: تفعيل دور مؤسسات التعليم العالي في البحث العلمي فلابد من وجود ترابط متين بينها وبين المجتمع بكل مؤسساته حتى تكون وحدات البحث العلمي بالجامعات على إطلاع واسع وعلى معرفة باحتياجات المجتمع من بحوث ودراسات وحتى تبنى الفرضيات البحثية على الواقع الحقيقي لمشكلات المجتمع والتحديات التي تواجهها مؤسساته ولذا ينبغي العمل بالآتي:

- الربط بين مراكز ووحدات البحث العلمي في الجامعات وبين مؤسسات المجتمع وقطاعات المعرفة والإنتاج.
- توجيه البحث العلمي نحو التركيز على الإبداع والابتكار والتجديد بما يعود بالنفع على المجتمع المحلي والعالمي.
- تحليل الاحتياجات الفعلية وتحديد الأولويات من نوعيات البحث العلمي التي تحتاجها مؤسسات المجتمع.
- حث قطاعات العمل والمؤسسات والشركات ومراكز المعرفة على الشراكة مع الجامعات ودعمها في مجال البحث العلمي لتفعيل دور الجامعات في هذا الجانب وتحقيق التكامل مع مؤسسات المجتمع المختلفة.

- وضع آليات عمل للاستفادة من نتائج البحث العلمي ونقل المعرفة النظرية إلى ناتج معرفي مادي يمكن تعميمه وتداوله وبذلك يكون للبحث العلمي مردود علمي ومعرفي ومادي في آن واحد.
- توجيه المختصين بالبحث العلمي إلى الارتقاء بالجودة والنوعية بما يتوافق مع متطلبات العصر ومشروعات التنمية واحتياجات القطاعات المختلفة مما يمكن مراكز البحث العلمي ومؤسسات المجتمع من تحقيق التفاعل والتواصل والتكامل فيما بينها.
- بناء القدرات ورفع كفاءة العاملين في البحث العلمي وتهيئة البيئة الملائمة لهم لتمكينهم من الثبات في العمل والارتقاء بمستوى الأداء.
- تحفيز العاملين في مجال البحث العلمي والجهات الداعمة له من خلال تقديم الجوائز والحوافز المادية والاحتفاء بالمتميزين لإعطائهم مزيدا من الدفع المعنوي وترسيخ قيم الانتماء والولاء للمؤسسة أو الجهة التي يعمل لصالحها.
- تقدير الباحثين والعلماء وإجلالهم بما يتناسب مع عطائهم ودورهم في الارتقاء بالمجتمع وإسعاد البشرية بما يقومون به من جهد وما يقدمونه من عطاء فكري ومعرفي يساهم في رقي الإنسان ورفاهيته.[22]

تسعى أهداف البحث العلمي إلى الرقي أكثر بمستوى أداء الجامعات على العموم مما ينعكس إيجابا على ترقية ونمو المجتمع وتقدمه وتطوره ولحاقه بركب الحضارة العالمية فنتائج البحث العلمي لا تبقى حبيسة جدران الجامعة بل تمتد لتصل إلى المجتمع ككل ولابد وأن تكون نابعة من واقعه ومن قضاياه ولا تكون أبحاث نظرية غير واقعية بهدف الترقية العلمية والمهنية أو الوظيفية.

خاتمة:

ومن خلال ما سبق طرحه في هذه الورقة البحثية المتعلقة بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية نتوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- يعتبر البحث العلمي من أهم وظائف الجامعة والتي بفضلها تصنع ذاتها وتنميها وبالتالي تحقق أهدافها المرجوة.
- يعمل البحث العلمي على المستوى الداخلي للجامعة في هندسة الكوادر البشرية الفعالة والكفؤة والمتمكنة ذات المهارة والجودة العالية.
- بينما على المستوى الخارجي أي المجتمع فإنه يحفز وينشط ويحقق التنمية في كافة مجالاتها خاصة الاجتماعية والاقتصادية.

- تواجه البحث العلمي في الجامعة الجزائرية العديد من المعوقات والتحديات التي تحد من فعاليته ومن نشاطه ومن أهمها ما يلي:

- نقص التمويل الكافي وضآلة الإنفاق على البحث العلمي.
- غلبة البحوث النظرية على البحوث التطبيقية.
- كثرة الأعباء الملقاة على كاهل الباحث العلمي مما أدى إلى تراجع مردوده العلمي وإنتاجاته البحثية.
- الهدف الأساسي لإنجاز البحوث العلمية في الجامعة هو الترقية في السلم الوظيفي للباحث.
- عدم ثقة المجتمع في نتائج البحوث العلمية وفي مدى قدرتها على وضع حلول جذرية وفعالة للمشكلات التي يعانيها.

- لكن رغم هذه التحديات فإن المساعي حثيثة من أجل قيام الجامعة ببحوث علمية ترتقي إلى المستوى المطلوب وبالتالي تحقيق الأهداف المرجوة.

الهوامش:

(1) – كياري فطيمة الزهرة: البحث العلمي والابتكار في الجامعة الجزائرية الواقع والإمكانيات، المجلة الجزائرية للمالية العامة، العدد الخامس، ديسمبر2015، ص 43.

(2) – بوغراف حنان: البحث العلمي قراءة في العلاقة بين الأخلاقيات وأهداف مؤسسات التعليم العالي، مجلة أفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد الثامن، ج2، جوان2017، ص331.

(3)– حسن رمضان فحلة: البحث العلمي في الجامعة بين النظرية والواقع، مجلة الإحياء، العدد السابع، 2003، ص 88-89.

(4) – بوغراف حنان، مرجع سابق، ص332.

(5) – عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط8، 2016.

(6) – صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة-الجزائر، 2003، ص 20.

(7) – بوغراف حنان: المرجع السابق، ص 333-334.

(8) – كياري فطيمة الزهرة: مرجع سابق، ص 43-44.

(9) – علي راشد: الجامعة والتدريس الجامعي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة-السعودية، 2007، ص 25-26-27.

(10) – ضياء الدين زاهر: مستقبل التعليم الجامعي العربي رؤى تنموية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية-مصر، ج1، 2006، ص 76 -77-78.

(11) – بوغراف حنان، مرجع سابق، ص 339.

(12) – المرجع نفسه، ص 342-343.

(13)- حسن رمضان فحلة: مرجع سابق، ص 91-92-93.

(14) – فردي لخضر: الأطروحات في الجامعات الجزائرية:واقع وآفاق دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص 25-26.

(15) – سعيد بن حمد الربيعي: التعليم العالي في عصر المعرفة التغيرات والتحديات وأفاق المستقبل، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2008، ص 508-509.

(16) – هاشم فوزي دباس العبادي ويوسف حجيم الطائي وأفنان عبد علي الأسدي: إدارة التعليم الجامعي مفهوم جديد في الفكر الإداري المعاصر، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007، ص 92-98.

(17) – سعود بن مبارك البادري: مدى تمكن أعضاء الفرق البحثية التابعة لأقسام التوجيه المهني بالمحافظات التعليمية من مهارات البحث العلمي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، سلطنة عمان، العدد 5، المجلد2، ديسمبر2017، ص 246.

(18)- أشرف السعيد أحمد محمد: الجودة الشاملة والمؤشرات في التعليم الجامعي، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة-مصر، 2007، ص 51-82.

(19)- محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات جويحان: إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط 1، 2006، ص 138-139.

(20)- محمد نبيل جامع: تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية-مصر، 2013، ص 81-86.

(21) – العبادي والطائي والأسدي، مرجع سابق، ص 92-98.

(22) – سعيد بن حمد الربيعي، مرجع سابق، ص 493-494.

قائمة المراجع:

1 – أشرف السعيد أحمد محمد: الجودة الشاملة والمؤشرات في التعليم الجامعي، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة-مصر، 2007.

2 - بوغراف حنان: البحث العلمي قراءة في العلاقة بين الأخلاقيات وأهداف مؤسسات التعليم العالي، مجلة أفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد الثامن، ج2، جوان2017.

3 – محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات جويحان: إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط1، 2006.

4 - حسن رمضان فحلة: البحث العلمي في الجامعة بين النظرية والواقع، مجلة الإحياء، العدد السابع، 2003.

5 - سعود بن مبارك البادري: مدى تمكن أعضاء الفرق البحثية التابعة لأقسام التوجيه المهني بالمحافظات التعليمية من مهارات البحث العلمي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، سلطنة عمان، العدد 5، المجلد2، ديسمبر2017.

6 - سعيد بن حمد الربيعي: التعليم العالي في عصر المعرفة التغيرات والتحديات وأفاق المستقبل، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2008.

7 – صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة-الجزائر، 2003.

8 - ضياء الدين زاهر: مستقبل التعليم الجامعي العربي رؤى تنموية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية-مصر، ج1، 2006.

9 - هاشم فوزي دباس العبادي ويوسف حجيم الطائي وأفنان عبد علي الأسدي: إدارة التعليم الجامعي مفهوم جديد في الفكر الإداري المعاصر، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007.

10 - علي راشد: الجامعة والتدريس الجامعي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة-السعودية، 2007.

11 - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط8، 2016.

12 - فردي لخضر: الأطروحات في الجامعات الجزائرية:واقع وآفاق دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2007-2008.

13 - كياري فطيمة الزهرة: البحث العلمي والابتكار في الجامعة الجزائرية الواقع والإمكانيات، المجلة الجزائرية للمالية العامة، العدد الخامس، ديسمبر2015.

14 - محمد نبيل جامع: تطوير التعليم العالي في ظل النهضة العربية المعاصرة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية-مصر، 2013.